رسائل تعيسة

رسائل عزيزوندى

صالح صبرى المفرّج

رسائل أدبية

رسائل عزيز وندى

صالح صبري المفرّج

2023

إهداء....

إلى عائلتي الكريمة سندي في هذهِ الحياة،
إلى أصدقائي الأعزاء الأقرب إلى القلب،
إلى زملائي في العمل الذين طالما تحملوا عَناءَ الحياة،
إلى المميزة اللطيفة الداعمة لي
حينما بدأتُ أكتب ألمى النحاس،
إلى الصديقة العزيزة فاطمة عبد اللطيف،
إلى فتاتي أنين جميلتي وصديقتي ،
إلى الراحلة عن الحياة الحاضرة في قلبي
صديقتي وأختي نوارة،
إليكم جميعاً أهديكم كتابي هذا عربون عرفان ومحبة
كنتم جميعاً داعمين رائعين.

مقدمة...

رسائل ندى وعزيز، هي محادثات نصية حقيقية كُتبت بالقلبِ قبلَ القلم، دارت هذه المحادثات بين أبطالها في زمانِ الخِداع والكذب، فقد رحلت ندى وتركت ورائها عزيز يجر خيباتهِ، ويثقلهُ الاشتياق، فقرر أن يرسل إليها الرسائل عسى أن تعود له، فما كانَ من الناسِ إلا أن أطلقوا لقبَ مجنونُ ندى على عزيز تيمناً بقيسِ بن الملوح مجنونُ ليلى، بقيَّ عزيز رغمَ جراحهِ يرسل الرسائل قرابةَ العام، ينتظر الرد من معشوقتهِ ندى، إلى أن أستفاقَ من خيبتهِ وفرغ قلبهُ مِن حُب ندى، ولكن الحياة لا تأتي كما نشاءُ نحن، فقد عادت ندى وبدأت ترسل الرسائل إلى عزيز لكن متى؟

حينما فرغ عزيز من حُبهِ وبدأ يبحث عن مأوى له بعيداً عن ماضيه.

هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين الأول رسائلُ عزيز بعنوان إليكِ أكتب، والثاني رسائلُ ندى بعنوان عُد لي فأنا بحاجتكَ.

القسم الأول..

إليكِ أكتب..

إليكِ أنتِ أكتب
لأنكِ معتقةٌ ك ريحِ الماضي
لأنكِ حديثة ك تكنلوجيا العصر
لأنكِ تجمعينَ في قوامكِ الممشوق
وفي قلبكِ الحنون وشخصيتكِ المثالية
عراقة التاريخ الأصيلة
وحداثةَ العصر
لقد مزجتِ بينَ بساطةِ الريف ورُّقي المدينة
إليكِ أكتب حتى تعلمي أنني لازلتُ على ذاكَ الوعد
لازلتُ مشتاقاً لكِ رغمَ الجراح إلا أني أحُبكِ
أتعلمينَ أن القهوة أصبحت بِلا طعم مُذ غبتِ عني
والشمسُ باتت بِلا شعاع
وأغاني فيروز بِلا لحنٍ أصبحت كلماتٍ فقط
إليكِ أكتب لأنكِ الوحيدة التي سكنت في هذا القلب
حتى بعدَ الرحيل لم أرتح لأيّ أنثى
كانَ الشعارُ والوعد أنتِ يا ندى أو الموتُ أقربُ لي
لستُ من الأشخاص الذين يقتلونَ من يحبون لأنهُ نقضَ العهد وخانَ الوعد،
أنا شخصٌ يا ندى عِندما يتركني الناس، لا أكترث أراقبهم من بعيد، لا
أكترث لغياب أحد لكنني متعبٌ بعدَ أن ذهبتِ..

إليك أكتب،

عِندما أحببتكِ يا ندى لم أُحِبّ جمالكِ فأنتِ لستِ أجملَ النساء، أحببتُ فيكِ الطيبة وبشاشةَ الوجهِ المبتسم دائماً، أحببتُ محاولاتكِ لتكونِ أُنثى مثالية، صاحبةُ أخلاقٍ حميدة، أحببتُ فيكِ نظرتكِ للأشياء، وتقيمكِ لها، أحببتكِ لأنكِ انتقائية للأشياء الثمينة، التي تقدرينها حينما تُعجبكِ، أحببتُ عفويتكِ، والكلمة التي لطالما كانت على لسانك، يا عزيز يا عزيزي المدلل، كنتِ دائماً ما تجمعينَ صِفَات الجمالِ والأخلاقِ سوياً، كُنتُ اشتقاكِ وأنتِ بجانبي فكيفَ الآنَ وأنتِ غائبة، كنتِ أنتِ نياطَ القلبِ الذي دونهُ أموت، والآنَ قد أنقطعَ هذا الشريان، فأصبحتُ الميت السائر، الجثة التي تمشى، بدونكِ أنا لا شيء متى تعودي وتخيطي جرحنا؟!

إليكِ أكتب،

من قالَ إن الحُب كذبة كانَ كاذباً يا ندى، الحب هي المشاعر المقدسة في النفس البشرية التي ولدت مع الإنسان، أتعلمين أن لولا الحب لما وُجدنا، الحب يا ندى هو حجرةُ أساسِ الحياة، الحياةُ بِلا حُب باهتة داكنة مظلمة لا روح فيها، هكذا أنا أحببتكِ، يا ندى في هذهِ الحياةِ نولد ناقصين بنصفٍ واحد مُنذ الولادة ونحنُ نبحثُ عن نصفنا الأخر، أنتِ النصفُ خاصتي، متى ستعودينَ حتى أكتمل؟!...

إليكِ أكتب...

تمر الثواني مسرعة، تمر الدقائقُ أسرع، يا خيالاً يطاردني يا طيفاً يسكنني،

ندى ما دهاكِ حتى تركتِ ما جاءكِ من عِزّ الدهر

وذهبتِ تطاردينَ سكانَ المقابر

يا نبضُ عزيز قد حانَ الوقت للقياكِ،

لكنني في لحظاتٍ أجلسُ فيها مع نفسي،

يخطرُ في بالي الزجاجة التي كُسرت هل يمكن إصلاحها؟

بالطبعِ لا حتى إن عدتِ وعادت الأيامُ تجمعنا

لا يُجبرُ قلبي أبداً، لِأَنَّ ما كُسر لا يعاد النظر إليه

هكذا قلبي يا ندى،

يخطرُ في بالي أيامٌ في حِمص

ورحلاتُ العشاقِ البائسينَ

والركضَ نحوَ الحافلاتِ حتى تقلنا

والجميعُ ينظرُ إلى الملاكِ ندى

حبيبةُ عزيز الجميلة

والوقوفِ تحتَ مطرِ مدينتنا البائسة ك حالنا

كمْ تعود بِي الذاكرة يومياً إلى رحلةِ حُبنا التي سُطرت على أوراقٍ من أوراق البردي القديمة، ونقشت على جدرانِ الكهوفِ المنسية، من سطرَ هذهِ الحكاية لا أدري،

أحسبني شخصية في روايةٍ ما، والكاتبُ قد خانهُ القلم،

حتى سطرَ هذا البؤس،

ندى متى تعودُ أيامُ الزمنِ الجميل؟!.

إليكِ أكتب.

لأنكِ تَسْتَحِقِّينَ أن تكوني مخلدة في كتاب

في رواية أو في قصيدة غزلية

لكنني أريدُ أن أخلدكِ في كتابٍ للمجانين

لأنكِ ك أنا مجنونٌ بِلا عقل

ففي مرةٍ كنا أنا وأنتِ في سوقٍ شعبي

أتذكرُ وقتها أنكِ قد بدأتِ ترقصينَ بفرحٍ

عندما أخبرتكِ أنني أُحِبّك

كنتِ ك ملاكٍ بحجابكِ الأبيض الذي زادكِ فتنة وجمالاً

تخبرينَ المارة بأنكِ حبيبةُ عزيز

ألم أخبركِ أنكِ مجنونة

ندى عزيزتي اشتقت لجنونكِ...

إليكِ أكتب..

حينما كتبتكِ يا ندى لم أكذب، كيفَ أكذب ولمعةُ عينيك العسلية لا زالت في ذهني تتكررُ كأنها ذكرى عتيقة من حياتي القديمة التي لم أعش فيها.

حينما اشتاقك يا ندى أكتبكِ حتى صارَ بيتي كومةَ ورق!!

كُلما مررتُ بمكانٍ جمعنا مِن قبل، تنبعثُ أطيافُ الماضي مِن كُلّ ركنٍ وزاوية ، أراني ممسكاً يدكِ، كأنني في حُلمٍ أو في واقعٍ قد مضى...

إليكِ أكتب..

السقوط دائماً ما يكون للأسفل يا ندى ولكن كيفَ إن كانَ للأعلى، أو بمعنى آخر سقوطاً عكسياً، لماذا يا ندى لا نتخذ الأمور هكذا، كُل شيء شيء ممكن أن نجعلهُ عكسياً.

ك الفراق لماذا لا نجعلهُ لقاء

والحزن لماذا لا نجعلهُ فرحاً

والألم لماذا لا نجعلهُ أملاً

يجب علينا قياسُ الحياة على هذا النحو، بدلاً من البكاءِ على أطلالِ ما قد فات، ننسى ما قد مضى نشيعُ الحزنَ إلى مَثْوَاهُ الأخير قانعينَ راضين، مستسلمينَ للقدر ناظرينَ للمستقبل حالمينَ بغدٍ أجمل،

يا ندى كُل شيء يوازي الأخر، فلولا المصاعب لم فَتَخْت أمامنا أبوابٌ أُخْرَى، لما كنا قد عرفنا مسارات وطرقاً قد جعلت منا أشخاصاً فاعلين، فحين تأتي العصاب تحملُ أشد أنواع العذابات النفسية لا تقتلنا بل تقوينا تجعلُ مناعتنا أصلب، أصبحنا نتوقع الضربة القادمة في أيّ وقت، نتلقاها بسلام ثم نعود سيرتنا الأولى...

إليكِ أكتب...

كنتُ قد أقسمتُ أن أجعلكِ أميرةً في عالمي

لكنكِ يا نبضُ القلبِ قد رحلتِ وهجرتِ موطنكِ

وتركتِ كرسيَّ عرشكِ فارغاً ولم تقربيه

وخلفتِ وراءك المآسي والأحزان

ولأنني بارٌ بقسمي، ولأنني لا أخون العهود

قد جعلتكِ أميرةً وملكةً ولكن في عالمي القصصيّ

فلا تكد تخلو قصة أو يخلو نصٌّ منكِ

ندى عزيزتي كنتُ قد دفنتكِ حيةً وكسرتُ قلمي

ولكنكِ يا روحَ عزيز لازلتِ تراودينني عن قلمي

حتى ما كانَ مني إلا إني أصبحتُ نباشَ قبور

فرجعتُ سيرتي الأولى أكتبُ عنكِ ولكِ

أبعثُ الرسائل وأكتبُ القصص

ينزفُ قلمي شعراً ونثراً

كلماتُ الغزلِ قد نفذت مني حتى أنني اخترعت كلماتٍ جديدة، لوصفِ فتنتكِ، وجمالكِ الطاغي.

يا ندى متى كانَ مني أن أنسى، لكنني حاولتُ النسيان

فكانت ذاكرتي تعودُ بي إلى نقطةِ البداية حيثُ كانَ اللقاء، يا ندى يا ابنتي وصديقتي وحبيبتي وكل شيءٍ يخصني، يا ندى ها هو الصيف في آخر أيامهِ يكوينا بحرهِ، والخريفُ قادم بِأَوْرَاقِهِ الصفراء المبعثرة هنا وهناك، أتذكرين عِند الرصيف وتحتَ الأشجار التي تتساقط أوراقها الصفراء، هنا كانَ اللقاء، ربما هي مُصيبةُ حُبنا أننا التقينا في الخريف، الخريف حين تتخلى الأوراق عن موطنها ربما أنتِ كذلك يا خريفَ عمري.

عودي يا وشاح أيامي فأنا في الانتظار...

إليكِ أكتب.
أتعلمينَ أنني أحُب الشعر كثيراً
وأحبكِ ك حبي للشعر
فأنا عندما أبدأُ قراءة قصيدة
أراكِ بينَ الأحرفِ والكلمات
أراكِ تقفزينَ من شطرٍ إلى شطر
من بيتٍ إلى الآخر
لا أدري هو حُبكِ للشعر من دفعني لحبه
أيعقل أنني أحببتُ قصائدَ القباني ودرويش
والمتنبي والشعراء الجاهليين فقط لأنكِ أنتِ
أحببتهم،
حتى أنني في حياتي كلها لم أشاهد مسلسلاً
تركياً أو كورياً لكنني أحببتهم لأجلكِ
لكن الشيء الذي أتفقنا على حبهِ هو
القارئ إسلام صبحي بصوتهِ العذب
الذي يزيلُ همومنا بتلاوتهِ لكتابِ الله
كم أحببتكِ يا أنيستي
متى تعودينَ..

إليكِ أكتب.

يسعدني أن أخبركِ بأنني قد تزوجت بعد غيابكِ

وبعد رحيلكِ المفجع، الذي أدمى قلبي

وسيبقى ألمُ الفِراقِ في صدري إلى يومِ يبعثون،

لكنني قد تزوجتُ مرغماً عني

لا لشيء لكن حتى أَكْمَل معاناتي بمعاناةٍ أكبر

هذهِ الفتاة الطيبة البريئة، أو يمكنكِ تسميتها بالضحية

فتاةٌ ذاتُ أخلاقٍ وجمال، لكنني بدلاً من رؤيتها أراكِ أنتِ، على الطعام أناديها ندى،

في أوقاتِ الراحة أناديها ندى،

في وقتِ الصلاةِ أنادي يا ندى تعالِ قد حانَ موعدُ الصلاة،

حتى في الفراش أراكِ أنتِ بجانبي،

لا أدري من الضحية بيننا أنا ولا هي

لكنني متيقنٌ من أنَ الجلادَ هو أنتِ

لقد دمرتِ حياةَ شخصينِ بسببِ أنانيتكِ

وبسببِ جموحِ عقلكِ الذي أخبركِ بأنكِ

ستكونينَ في مكانٍ أفضل ومع شخصٍ أفضل

لكنني أريدُ أن أخبركِ أَنَّ مكانكِ قد تهدم
وبيتكِ الذي بنيتهُ لكِ في قلبي قد تحطم
أريدُ أن أخرجكِ مني يا قطعةً مني
أريدُ أن أجعلها بدلاً منكِ
ربما هي أفضلُ منكِ لأنها أحبتني بضعفي
وقوتي وفقري وعزي، تقبلتني بجميعِ أوضاعي
حتى عِندما أناديها ندى تضحك ولا تهتم
فهي تعلمُ أنني لازلتُ مريضاً بكِ
وتحاولُ أن تكونَ ممرضةً لي
عساها تشفيني من داءِ ندى
لا تعودي لا أريدكِ...

إليكِ أكتب.

أنا كاذب صحيحٌ أنا كاذب

فقد اخترعت قصة زواجي فقط من أجلِ اِسْتِفْزَازك ولو للحظة،

يبدو أنني لا أعلم أنكِ محصنةٌ ضدي وَضِدّ أكاذيبي،

فأنتِ قد حفظتِ كُل شيء فيني

ففي يومٍ من الأيامِ كنتُ عزيزَ ندى،

لكنني لا أدري لماذا أكتبُ لكِ

أو ما الشيء الذي يدفعني حتى أكتب

ربما الشوق أو الحنينُ لأيامٍ قد مضت،

أو هي الغربة التي أعيشُ فيها،

فأنا بدونكِ غريبٌ، أنا دونكِ بلا وطن،

أتذكرُ عندما التقينا في حِمص

كانَ الوقت باكراً والجو شديدُ البرودة

سألتني هل ستنطفئ نارُ حُبكَ التي تدفئُ عظامي

قلتُ لكِ من أوقدَ النار لا يطفئها لأيّ سببٍ كان

وها أنا لازلتُ أرمي أعوادَ اَلْحُبّ في موقدِ قلبي

ناظراً إلى أملٍ بعيد منتظراً عودتكِ،

أريدكِ يا شعلةَ قلبي.

إليكِ أكتب...

مَرَّ بي طيفكِ الليلة الماضية

زارني في حجرتي

سألني هل تود العودة إلى الماضي،

في لحظةٍ أعتقدُ أنني أهلوس

وأنا كُلّ هذا خيالٌ وهلوسات،

لكن الذي حدث أن طيفك قد سحبني إلى ماضٍ جميل،

وتحديداً إلى يومِ الغرام، هكذا كنا نسمي يومَ لقائنا،

فهذا هو عيدُ ميلادنا وميلادُ حُبنا،

وقتها قررتُ أن أجعلهُ يوماً مميزاً،

فأنا أعرفُ ما هي نقطةُ ضعفكِ وما تفضلين،

أمسكتُ يدكِ وذهبتُ بكِ إلى إحدى المكتبات

اشتريت لكِ خمسين كتاباً مختلفاً،

وجعلتها مفاجأة لكِ،

قلتِ لي كمْ أحبكَ يا عزيز،

فأنا أعلمُ أنكِ لا تفضلينَ الهدايا التقليدية

ولا يعني لكِ الوردُ شيئاً مع أنكِ كنتِ تحبينه،

لكنكِ تفضلينَ الكتب أكثر،

وتفضلينَ أغاني السيدة فيروز والست أم كلثوم،

كنتِ كلاسيكية جميلة،

لكن ما كانَ يعجبني بكِ هي حشمتكِ

وأخلاقكِ الحميدة، وجموحَ عقلك الذي أودانا إلى التهلكة،

يا ندى طيفكِ أخذني في رحلة جميلة،

متى تعودينَ أنتِ، ونعود كما كنا...

إليكِ أكتب.
لا أستطيع أن أكتبُ لكِ اليوم
أو أن أمارس حقي في أرسال الرسائل إليكِ
سامحيني فأنا متعبٌ جداً جداً،
رسالة قصيرة جداً لكِ
متى ستعودينَ لي؟؟!.

إليكِ أكتب.
لطالما كنت أتمنى أن أكونَ أنا وأنتِ
في منزلٍ على حافةِ العالم
لا نكون إلا أنتِ وأنا فقط
بعيداً عن العالم،
كوخٌ خشبي دافئ، والقليلُ من الموسيقا الكلاسيكية
ورقصة رومانسية بدائية
فأنا أحببتكِ بطريقةٍ وحشية كأنني من أكتشف الحب
كنتُ وحشياً بدائياً، لكنني كُنتُ حضارياً بحتاً أيضاً،
متناقضٌ أنا في حُبكِ،
أحببتكِ كأنكِ الوحيدة في العالم
أحببتكِ رغماً عن جميعِ من حاربنا
أحببتكِ بقلبٍ صادق نقي
يا ليتكِ أحببتني بنصفِ الحب الذي أحببتكِ بهِ،
أحبكِ يا ندى
متى تعودين.

إليكِ أكتب.
هي الحياةُ عبارةٌ عن رحلة أو يمكنكِ تسميتها مغامرة،
من كانَ جلداً سميكَ البنية أجتازها بسلام،
أو من كانَ لديهِ الصبرُ الكافِ،
والعقلُ المنفتح يمكنهُ الفوز بهذهِ المغامرة،
كأيِّ مغامر يحاول الوصول إلى النقطة التي يريد،
وبعد الوصول يحاول اجتياز ما هو أصعب،
أنا يا ندى اجتزتُ الكثيرَ مِن النقاط،
لكنني عِندما أصل لا أشعر بلذة،
لأن الشيء المفقود هو من يسعدنا،
لكن ما أسعدني جداً وفرحتُ بهِ كثيراً
هو الوصولُ إليكِ،
مما يخطرُ ببالي هذهِ الأثناء،
هي حكمة كنتِ دائماً تحكيها لي،
تقول أنَ من أحبَ شخصاً حُباً حقيقياً جماً
سيخسرهُ في نهايةِ المطاف،
أيعقل أنكِ كنتِ تعلمينَ أنكِ رحلة في يومٍ من الأيام،
وكنتِ تعتقدينَ أنَ هذهِ الحكمة هي عزائي،
لا واللهِ إني لازلتُ جثةً تتحرك بِلا روح،
لا تعودُ الروحُ لي حتى تعودي،
ألستِ أنتِ روحي؟؟!!.
متى تعودين.

إليكِ أكتب.
كنتُ دائماً أبحثُ عن الحقيقة ولا أجدها،
في اعتقادي يا ندى أنَ الحقيقة هي مجردُ وهمٍ،
اخترعناهُ نحنُ حتى نستطيع البحث عن شيءٍ مفقود،
الحقيقة كذبة كبيرة، ولا وجودَ لها أبداً،
فحياتنا كذبة، وأسلوبُ معيشتنا كذبة،
الشيء الذي نختبئ وراءهُ هو سر،
وليسَ حقيقة مخفية أو حقيقة نخفيها،
يا ندى نحنُ بارعينَ في التصنع،
فمثلاً هذا البقال العجوز يلبسُ قناعَ الفرح
وفي داخلهِ حزنٌ وتعاسة كبيرة،
وتِلكَ العجوز كذلك،
وأنا وأنتِ وجميعنا متصنعين،
بارعينَ في ارتداءِ الأقنعة،
أنتِ لبستِ قناعَ الحب والهيام
وكنتِ تخفينَ وراءكِ سرٌ كبير،
لازلتُ مُنذُ ذاكَ اليوم في انتظاركِ
حتى أنَ الشوق ملني،
مللتُ البقاءَ وحيداً، لكنني لا أستطيعُ أن أتخيلَ نفسي
مع أحدٍ سواكِ،
ربما أنا أهذي أو مجنون ربما،
ندى متى تعودين.

إليكِ أكتب..
يا ندى ما هو الحب؟
يا ندى لماذا لازلتُ أحُبكِ، ما هذا الرابطُ العجيب
الذي يجمعُ أثنينِ غرباء؟
مثلاً أنا أحبُ عائلتي لأنهم عائلتي، لأنني كنتُ بينهم
مُنذُ رأت عيني النور، أحبهم لأنهم كانوا السندَ لي، لأنهم
جزءٌ مني وأنا جزءٌ منهم، فدمائي تجري في عروقهم،
ودمائهم في أوردتي، أما حُب الصحاب فأحببتهم لأنهم كانوا أخوة وأكثرَ من
ذلك،
لكن ما الشيء الذي دفعني حتى أحُبكِ وأنتِ غريبةٌ عني؟
أتعلمينَ ما هو الجواب؟
الجواب هنالك سرٌ خفي، شيءٌ لا يرى يسمى مشاعر واحاسيس خلقها الله
في النفس البشرية،
انجذاب الارواح لبعض البعض،
التواصل الروحي الخفي، هذا هو الرابطُ يا ندى،
الذي يجعل الغرباء أقرباء،
صدفة أو نقاشٌ بسيط أو نظرة عابرة من شأنها أن تجعلنا أحباب،
القدر يجمعنا في نفسِ الموقف مع بعضنا البعض،
يختارُ لنا المواعيد ونحنُ لا ندري،
هكذا كانت حكايتنا،
متى تعودين حتى تكتمل الحكاية
وتسطر النهاية السعيدة..

إليكِ أكتب.
يا ندى الجميعُ خُلقَ ناقص، لم أجد أبداً أحداً مكتملُ الصفاتِ إلا وفيهِ نقصان،
الكمالُ للهِ تعالى فقط إنما نحنُ بشر،
لسنا كاملين ولسنا مثاليينَ أيضاً،
نحنُ مليؤونَ بالعيوبِ،
أنا وأنتِ وجميعنا،
لكلٍ منا عيوبهُ الخاصة والعامة،
لستِ مثالية كما تعتقدين إنما ذاكَ الغرور أوهمكِ بذلك،
وأنا الذي كنتُ دائماً ما أجعلُ نفسي أعمى،
حتى أراكِ مثالية مكتملة،
كنتُ أزيح عيوبكِ وأرميها خلفي،
لأنني فقط أحببتكِ،
لكن بالمقابل لم تحتملي عصبيتي أبداً،
وكنتِ دائماً ما تنزعجينَ من التدخين،
كنتِ أنانية متسلطة دائماً،
ولم يكن مني إلا أنني أحببتكِ،
متى تعودين لازلتُ في انتظاركِ.

إليكِ أكتب.
اليوم رسالتي قد تكون متأخرة نوعاً ما،
يا ندى يا عزيزةُ عزيز،
أريدُ أن تعلمي أن لكلِ نهاية بداية ولكلِ بداية نهاية،
مثلما أبدت قصتنا انتهت،
لكنَ نهايةَ قصتنا لم تكن بداية جديدة لي،
على العكسِ تماماً كأنها تعادُ من جديد،
فذاكرتي تعيدُ لي تفاصيلَ القصة،
كأنني متفرجٌ أشاهدُ فيلم أو مسرحية،
أراكِ أمامي بزيكِ الأسود وحجابكِ الأبيض،
تمسكينَ يدي بدفءِ العالم كله،
تقولينَ أنا عزيزةُ عزيز
أنا ابنةُ المطر
أنا زهرةُ التوليب خاصةُ عزيز،
وأينَ أنتِ الآنَ يا ندى؟
فعزيزكِ قد هانَ، ويداهُ اجتاحتها البرودة
وقلبهُ قد تمزق، ولم يجد من يخيطُ لهُ جرحه،
ربما أنتِ خياطةٌ ماهرة ويمكنك أصلاحُ قلبِ عزيز،
يا ندى هنالك من يقول أن لهذا العالم عوالمٌ موازية،
ربما في عالمٍ موازي نكونُ سوياً من يدري،

أتمنى أن أجد طريقة تأخذني إلى إحدى العوالم حتى أراكِ فقط أنَ أراكِ لا
شيء أكثر من ذلك،
قد اشتقتكِ كثيراً،
متى تعودين..

إليكِ أكتب.
يا ندى حينما هاجرتُ إلى بلدٍ أخر،
كُنتُ أعلمُ أنني سألقى العذاب،
وحياتي سوفَ تتحولُ إلى جحيم،
يا ندى لستُ مِثلَ أولائكَ الذينَ يهاجرونَ بسبب
الظروف القاسية والمميتة في وطنهم،
مع أنهم على حق حينما تجوع في وطنكَ أبحث عن وطنٍ أخر تجدُ
في كِسرةَ خبز،
يا ندى أنتِ تعلمينَ جيداً أنني لستُ محتاجاً للمال
مع أنني فقير!!!،
ولستُ أسعى لتكوينِ ثروة في الخارج،
أنتِ تعلمينَ ما هو هدفي في هذهِ الحياة
كانَ الهدف أن أزرعَ فكرة،
وأغرسَ بذرة من شأنها أن تغيرنا،
لكنني وبعدَ أن هجرتني
وتركتني وحيداً،
لم يعد يعني لي المكانُ شيئاً،

مع أنني أراكِ في كلِ مكانٍ جمعنا،
لكن عندما يرحل الرفيق،
تكون الرحلة تعيسة،
أريدكِ معي في رحلتي القادمة،
متى تعودين...

إليكِ أكتب..
يا ندى كانت العربُ قديماً تقول فلانٌ أقمرَ ليله،
للدلالة على غزو الشيب للرأس،
وأولُ من رأى الشيب كان سيدنا أبراهيم،
فقالَ يا رب ما هذا؟
فقالَ تعالى هذا وقارٌ يا أبراهيم،
فقالَ أبراهيم ربِ زدني وقارا،
أتعلمينَ يا ندى أن ليلي قد أقمر،
وملئَ الشيبُ رأسي،
فأنا عشرينيُ السن،
لكنني بقلبِ عجوز في السبعين،

والشيبُ الذي في رأسي يدل على السن الكبيرة،
أتذكر عِندما كنتِ تحدثيني في إحدى المرات
التي كنا فيها سوياً،
أنكِ تعشقينَ الشعيرات البيضاء المتناثرة في حاجبي،
كنتِ دائماً تقولينَ أن الشيبَ يعطي مظهراً مميزاً للرجل،
وكنتِ أيضاً تقولينَ أنكِ تفتخرينَ برأسِ أبيكِ الممتلئ بالشيب،
حتى أنكِ في إحدى المرات قلتِ لي أنَ لكِ أمنية
وهي أن يشيبَ رأسكَ مبكراً،
ألم أقل لكِ في رسالة سابقة أنكِ مجنونة،
يا ندى هنالكَ عهدٌ من عهودنا،
نقولُ فيه،
نحنُ عزيز وندى قد تعاهدنا أن نشيبَ سوياً
وأن نموتَ سوياً، وأن تمتلئ وجوهنا بالتجاعيد معاً،
أن نكونُ عكازاً لبعضنا البعض،
وكنا قد نقشنا هذا العهد على شجرةُ الجوز
التي في ساحةِ القرية،
متى تعودين حتى نشيبَ سوياً.

إليكِ أكتب.
يا ندى من وجدَ نفسهُ وحيداً في منتصفِ رحلته،
كيفَ يكونُ حالهُ؟؟
يمكنكِ تخيلُ الأمر، حتى التفكيرُ فيهِ مؤلم فكيفَ إن يُعاش؟
الأمرُ أشبه بعبوركِ الصحراء والشمسُ حارقة
ونفذَ منكِ الماءُ في منتصفِ الطريق،
عِندئذٍ تكونينَ أمامَ خيارين أحلاهما مُر،
إن بقيتِ مكانكِ مُتِ عطشاً،
وإن أكملتِ الرحلة مُتِ تعباً وعطشاً،
لكنكِ في الخيار الثاني ربما تجدينَ بصيصَ أمل،
عندها ستحاولينَ النجاة بأيّ طريقةٍ كانت،
هكذا أنا يا ندى لازلتُ في انتظارك،
لازلتُ محتفظاً بذكرياتنا القديمة،
وبعهودنا العتيقة،
لازلتُ متيقناً أنكِ ستعودينَ في يومٍ من الأيام،
أنا في انتظارك..

إليكِ أكتب.
يا ندى في الحرب فائزٌ واحد، وخاسرٌ واحد أيضاً،
لم أرى في حياتي قط حرب تنتهي بالتعادل،
ولا يهم عدد المعارك الخاسرة المهم في النهاية الفوز في الحرب،
يا ندى الحب ك الحرب هنالكَ فائز وخاسر،
إما أن تكللَ قصةَ الحب بالزواج والبقاء معاً وعندئذٍ تكون فائزاً،
وإما تنتهي القصة بخيانةِ أحدِ الطرفيين وعندئذ تكون خاسراً،
تماماً كما يخونُ الجنديُ وطنهُ ويسمح للأعداء بالتسللِ إلى أرضهِ مقابل
حفنة من النقود،
يا ندى لقد بنيتُ لكِ في قلبي منزل يتسعُ لكِ وحدكِ
ولا يتسعُ لأنثى أُخرى،
كانَ قلبي لكِ وطن وأنتِ قد خُنتي وطنكِ،
جريمةُ الخيانة هي الموت ألستِ تعلمين؟
لكنني قاضٍ رحيم وقد أعطيتكِ فرصة للتكفير عن ذنبكِ

وعن خيانتكِ،
متى تعودينَ حاملة معكِ دليلَ نجاتكِ
وبراءتكِ من الخيانة.

إليكِ أكتب.
يا ندى في لعبة الشطرنج،
يجب أن يكونَ اللاعب ذكياً فذاً،
لأنهُ أثناءَ اللعب يكون عقلهُ يعمل ويبحث عن استراتيجيات وخطط لأنَ النقلة الخاطئة من بيدقٍ إلى أخر ربما ستكلفهُ خسارةَ اللعبة، الحركة أو النقلة الواحدة هُنا تكون مهمة جداً وخطرة أيضاً،
يجب عليهِ أن يعرف مسبقاً قبل تحريكِ أيّ قطعة ماهي التبعيات المترتبة عليها، وماذا سيحدث،
يا ندى حياتنا كذلك عبارة عن لعبةِ شطرنج
ولكن هُنا يكون الوضعُ مختلفاً،
هُنا نحنُ القطع ونحنُ من يديرُ هذهِ القطع،
أو بمعنى أخر نحنُ المسؤولونَ عن أنفسنا،
يجب أن نكونَ أذكياء لأنَ الخطوة الخاطئة من شأنها
أن تضيعَ حياتنا أو تعود بنا خطواتٍ كثيرة إلى الوراء،

ولكن يوجد أيضاً أناس تخلوا عن فكرهم وحريتهم
في أدارةِ القطع، فأصبحوا مجردَ أحجارٍ على البيادق
ويوجد من يلعب بهم كيفما شاء،
الآنَ وبعد قراءتك الرسالة ستقولينَ كم هو فيلسوف
عزيز وكم يحب الفلسفة،
لكنني قبل أن تسألي سأخبركِ أنَ هذا الكلام ليسَ فلسفة وإنما واقعٌ نعيشُ
فيهِ،
على سبيلِ المثال عِندما أحببتكِ تقدمت عِدة خطوات إلى الأمام ولكن بعد
الانفصال عدتُ مئاتِ الخطوات إلى الوراء،
بعدَ أن أحببتكِ تخليتُ عن ميزةِ تحريكِ القطع
وجعلتُ قلبي المسؤول عن هذه المهمة،
دعكِ من هذا الكلام إنني مشتاقٌ إلى أن ألعب معكِ الشطرنج
متى تعودينَ؟.

إليكِ أكتب.
من يخاف من مواجهةِ الصعب،
سيبقى طوالَ حياتهِ في القاع، يا ندى الحياة عبارة عن ساحةِ حرب هكذا
تسمى،
يا ندى الفرصة لا تأتي إلا مرة واحدة
لو ذلك لما سميت فرصة، يجب أن نكون أذكياء
وتكون قراراتنا سريعة ولكن بطريقة صحيحة،
أن نستغل الفرص وأن نجاهد ونحارب لتحقيق
ما نحلم به وما نتمنى،
الحُلم الذي نحلم بهِ يجب أن يتحقق ونستطيع تحقيقه
ولكن يجب أن نتحلى بالصبر،
يجب أن نواجه الصعاب بطريقة شرسة
أن لا نخاف من شيء،
عِندما أحببتكِ حاربت الجميعَ لأجلكِ
واجهت الكثير من الأشخاص لأجلكِ

تحملت عناء المسير في الوصول إليكِ
خضتُ حرباً صعبة وكنتُ المحارب الوحيد
أمامَ الكثير من الجيوش التي سعت حتى أبتعد عنكِ
وكنتُ أسعى وراء حُلمي،
لكنكِ وبعد أن قدمت لكِ كل شيء
بقيتُ وحيداً بِلا أناس وبِلا ندى
ماذا فعلتِ بي يا أنيستي
لازلتُ على أملِ العودة متى تعودين..

إليكِ أكتب.
يا ندى قد زرتُ البارحة حينا القديم
فمرت الذكريات التي طوتها السنين
في بالي، تذكرتُ أيامٍ قد خلت وأطياف من رحلوا
تنبعث من كُلِ شقٍ للبيوتِ العتيقة،
تذكرتُ العجوز سمير صاحب البقالة
الذي كانَ أول من علم بقصتنا معاً،
أتذكر ونحنُ عائدونَ من المدرسة الثانوية
ممسكينَ أيدي كنا كلما اقتربنا من الحي تباعدنا عن بعض،
إلا أن سمير العجوز كانَ له حاسة سادسة
فهو قد علم بما بيننا،
تذكرتُ جارتنا القبيحة التي كانت تسكن الشرفة
لا تفارقها أبداً وكأن مهمتها في هذهِ الحياة مراقبةُ الناس، وأطفالَ أبو سعيد
المشاغبين ولكن رغمَ شقاوتهم إلا أنني كُنتُ أحبهم وأنتِ كذلك،
يا ندى الدمار الذي حل بالحي قد غير معالمهُ
البيوت أصبحت أنقاض

والناس قد تشتت في بقاعِ الأرض
بهجةُ الحي قد رحلت مع الراحلين،
كُنت أحُب الحي كثيراً وأهلهُ أيضاً
لكنَ الحي تهدم وناسهُ تركوني أنا والحجارة،
أنني أحببتكِ أيضاً وكنتِ قد تركتني وحيداً،
ربما طريقةُ تعلقي في الأشياء هي السبب
فأنا عِندما أحُب أتشبث بمن أحُب،
يا ندى يجب علينا أن نعود أنفسنا على الانسحاب المفاجئ،
يا ليتني قد عودتُ نفسي،
لا يهم هذا الحديث، الذي يهمني متى تعودين..

إليكِ أكتب.
يا ندى يا عزيزتي وحكايتي الخرافية،
أو يمكنني تسميتكِ بالأسطورة التي لا حقيقة لها،
اليوم كان عيدُ ميلادي أعلمُ أنكِ لا تهتمي لأجلي،
احتفلتُ لوحدي في غرفتي المظلمة،
لم يهتم أحدٌ لأجلي كما أنتِ،
وضعتُ قالبَ الحلوى أمامي
وجلبت المرآة ووضعتها قبالتي،
تبسمت وضحكتُ عالياً ثم بكيت،
قدمتُ لنفسي الهدايا،
وهنئتني بتقدمي في العمر،
تناولت الحلوى والعصير بجانبها
وبدأت بفتح الهدايا،
ورغم ذلك كان بالي مشغولاً

أحادث نفسي لقد تأخرت ندى،
انتظرتك كثيراً،
بعدها جلستُ على كرسيّ البيانو
وعزفتُ مقطوعة كنتِ تحبينها،
يا ندى ستقولينَ عزيز جُن،
ربما جُننت فعلاً،
يا ندى ألستِ تعلمين أن أسمي أصبحَ مجنون ندى؟!
لا عليكِ المهم عندي أن تعودين..

إليكِ أكتب.
يا ندى أذكر أنني في أحدى المرات قد قدمتُ لكِ نصيحة،
وكانت النصيحة يا عزيزتي الجميلة إياكِ أن تكوني ثقلاً على أحد، لأنَ
أجسادنا ضعيفة لم تخلق لحملِ الأثقال الزائدة،
يا ندى كلٌ منا لديهِ حملٌ يتعبه ويثقلُ ساعده،
الأثقال ربما تكون ذكرى قديمة
أو حياة تعيسة،
أو معيشة ضنكة، او عملٌ متعب
او نفسية سيئة بسبب عدم توفر الراحة النفسية،
كنتِ حملاً زائداً وثقيلاً عليّ،
كنتُ أعاني من الكثير من المشاكل الحياتية،
وكنتُ أعمل في عملين
وتحديتُ كلامَ الناس المستفز،
وحاربتُ من أجلكِ الكثير والكثير،

ورغمَ ذلك بعتني بثمن بخس
مقابل عملاتٍ نقدية،
لكنني لستُ حزيناً عليّ أنا،
إنما أنا حزينٌ عليكِ لأنهُ أشتراكِ بنقودهِ،
يا ترى أأنتِ ندى التي كُنتُ أعرفها؟،
لا أريدكِ بعد الآن.

إليكِ أكتب...
الفراشات الجميلة ليست جميلة
والزهور الزكية ليست كذلك
اللوحات البديعة
والكتب الثمينة، وروائع الشعر
المسلسلات والأفلام كلها باتت باهتة
يبدو أنَ عياني قد باتت ترى العالم
بمنظورٍ أخر يبدو أنني قد أصبتُ بعمى الحياة!!
عمى الحياة هي أن ترى الأشياء الجميلة والحميدة

والأشياء السيئة بمنزلة واحدة،
هذا وإن دلَ على شيء، فأنهُ يدل على أنَ قلبي قد مات،
أو بمعنى أخر قد ماتت الحياة داخلي،
وأنتظرُ يومي الأخير حتى أحظى ببعض الراحة!!
أتسمعونَ بالموتى السائرون؟
إني أصبحتُ ميتاً سائراً بِلا قلب وبِلا مشاعر
جثة تتحرك...
هكذا أنا دونكِ.

إليكِ أكتب...

لازلتُ اشتاقكِ يا ندى

اشتاقُ لرائحتكِ الطفولية الزكية

اشتاقُ وجهكِ اللذيذ كأنهُ قطعُ حلوى

اشتاقُ لعسلِ عينيكِ

دائماً ما كنتُ أحسب الأيام حتى

أراكِ

دائماً ما كنتُ اشتاقكِ

ندى أحُبكِ رغمَ كرهي لكِ..

إليكِ أكتب...

يا ندى

لطالما أحببتُ البساطة والعفوية في كُل الأشياء،

التصرف على الطبيعة

المِزاح العفوي

الجلوس على الأرض

والجلوس على رصيفِ الشارع وتناول بعض الطعام

وأكثر شيء أستهويهِ هي الأحاديث النابع من القلب

التي لا تمر على حاجزِ التصنع، الأحاديث العفوية التي تكون برمتها حقيقية،

أُحب أن تكون تصرفاتي عفوية طبيعية،

إني عاشقٌ للبساطة،

حتى في الحب يجب أن نتخلى عن قناعِ الكِبر،

أن نحكي حينما نشتاق ولو كُنا على خِلاف،

أن لا نتملقَ أحد ولو كانَ تملقهُ سيحقق الكثير لنا،

كُن كما أنتَ..

إليكِ أكتب...

وَلِأَنَّ الدنيا موحشة

والظلامُ قد بدأ يحوم في الأرض

لأنكِ أرقُ من أن تشاهدي فظاعةَ العالم

ولأنني أُحِبّكِ فقط

قد أَدْخَلَتْكِ بينَ أضلاعي وضعتكِ بجانبِ القلب

ولكنكِ كنتِ ك مرضٍ عضال قد فتكَ بي

أهكذا يكونُ رد الجميل يا حلوتي؟!!.

إليكِ أكتب...

لطالما كنتُ من أشد الكارهينَ لشهرِ أيلول، هذا الشهر يعلنُ رَسْمِيًّا عودة الحياة العملية وانتهاء العطلة الصيفية، منذُ كُنتُ في اَلصَّفّ الأول من المدرسة الابتدائية وأنا أكره شهر انتهاء العطلة، لكن مع مرورِ الوقت وَطُوِيَ السنينَ لبعضها، وعبوري سنَ الثامنة عشرة أدركت أن أيلول شهرٌ كئيب، أيامهُ طويلة ساعاتهِ مريرة، ولحظاتُ الأسى كثيرة، الشهرُ الرسمي لمرضي ففيهِ أبقى الشهرَ بأكملهِ مرضياً، بسبب التغيرات المناخية التي تطرأ على الكون، تقول الأسطورة إن الطبيعة غضبت على البشر بسببِ الأخلاق المذمومة فوضعت هذا الشهر وهذا الفصل الذي يسمى خريفاً، جعلتهُ شهراً يسبقُ الشتاء ويتبعُ الصيف، مجرد ابتلاء لا أكثر، ففيهِ تصفر

الأوراق وتتخلى عن زيها الأخضر، وتتعرى الأشجار بعد أن هجرتها الأوراق مغادرة وطنها، كنتُ قد قررتُ أن لا أعمل شيئاً في هذا الشهر لهُ تأثير على حياتي، ولكن لسخريةِ القدر مني، قصةُ اَلْحُبّ خاصتي بدأت فيه وانتهت فيهِ أيضاً، وإضافة إلى ذلك فكانت رحلةُ مغادرةِ وطني في هذا الشهر، شهرٌ كئيب وعذابٌ نفسي، كمْ أكره أيلول!!!!!!..

إليكِ أكتب..

مرحباً ندى عزيزتي الجميلة كيفَ حالُ أميرتي النائمة في متاهاتِ العمرِ، يا سوداويةَ المشاعر يا رماديةَ التعبير، لا أعلم ما الشيء الذي دفعني حتى أكتب لكِ،

يا ندى ربما كانَ علينا أن نبقى على مسافة بعيدة، لكننا كنا أقرباء بشكلٍ عجيب، يا ندى هو القربُ منكِ كانَ النعيمُ لي وكانَ أيضاً جحيماً، لا أدري ما سر هذا التناقض، ربما أنا مجنون لكنني أعلمُ أن القرب منكِ هو الذي دفعني لكتابةِ مشاعري، يا ندى لطالما كانت أحلامنا عبئاً علينا، الأحلام لا تتحقق، ففي قصتنا حُلم، لكنهُ أبى أن يتحقق، قصتنا هي الحُلم يا ندى،

حينما يلتقي الشخصان اللذانِ جمعهما القدر، على حافةِ الرصيف، صُدفة حولتنا لعشاق متحابين حالمين، أتذكرين؟

تفاصيل الرحلة، الرحلة من الوحدة إلى السكون إلى الحُب، وتفاصيلَ رحلةِ التعاسة والشوق، رحلة الفِراق العصيب الذي كانَ مليئاً بالمرار.

إليكِ أكتب..

يا ندى يا شمعةَ أيامي المظلمة التي تنيرُ عتمتا في رحلتي العجيبة، أنتِ يا ندى غطاءُ عظامي التي تتكئُ على بعضها البعض من شدةِ البردِ الذي أجتاحَ جسدي في غيابكِ، يا عزيزتي يا حكايتي الخرافية التي أنسجها في خيالي، إني اشتاقكِ كلما حدثتُ نفسي، كنتُ أحادثكِ يومياً، الآن أحادثُ

نفسي وَجُدْرَان غرفتي التي يأست مني وملت حديثي التافه المتوقع يومياً، أحادثُ نفسي عن ندى جميلةُ الجميلاتِ، وواحدة من حَسْنَاوَات الزمان، ٧ندى يا ابنةَ قلبي، يا ضلعٌ من أضلاعي.

يا ندى يا صاحبةَ اَلظِّلّ الطويل، والخصرِ العجيب، يا صاحبةَ عيونِ الشمس، العُشاق يحتسونَ القهوة المليئة بالحنين لأيامِ البداية القصصية قصةُ عشقٍ أزلية، يجلسونَ على حافةِ الرصيف في مدينتهم التعيسة، يلقونَ على بعضهم كلماتِ الغزلِ الكاذبة، ويمضونَ على تعهداتٍ نهايتها الخيانة، يا ندى أتذكرينَ أزقةَ المدينة القديمة والمشي تحتَ مطرِ الشتاء، أتذكرينَ كلماتِ اَلْحُبّ التي كُنتُ أُلقيها عليكِ وقصائدُ الغزلِ، يا ندى لازلتُ متلعثما عندما أُكَلِّم الإناث، لكن عِندما كُنتُ معكِ كانَ لساني ينطلق وفصاحةُ العربِ العتيقة تنبعثُ مني، يا ندى اليوم مررتُ بينَ أزقةِ المدينة فجالَ في بالي أيامٌ قد طواها الزمن، وَذِكْرَيَات كثيرة، ما فعلت بكِ وما فعلتِ بي، يا ندى اليوم قد رَأَيْتُك بجانبهِ تُمسكينَ بيدهِ لكنَ في عينيكِ لمعةُ حُزنٍ ظاهرة، وباديةٌ على وجهكِ علاماتٌ الندمِ، هو أسبوعٌ للفِراق وأسبوعٌ للوداع، شَاءَتْ الأقدار أن أراكِ بعدَ شهورٍ من الغياب، كانَ وداعاً كلاسيكياً كوداعِ الغرباء، لا تقلقين سأخلدكِ في روايتي، لكنَ الله كريمٌ وَعَطَائِهِ كريم، وسوفَ يكرمني بفتاةٍ تنسيني ندى، سلامٌ عزيزتي، نهايةُ الرواية اقتربت و الوداع الأبدي قد أوشكَ على التمام، سلامي لكِ وأياماً مليئة بالحنانِ والسعادة، الذي كانَ في يوم من الأيام عزيزكِ...

إليكِ أكتب.

يا ندى هذه الرسالة الأخيرة،

أتمنى أن تبقي في خيرٍ وسلام،

سامحيني على رسائلي التعيسة،

إلى اللقاء عسانا أن نلتقي في الأيام القادمة،

لكن كوني على ثقة أنني لن أضعف أبداً إن رأيتُ

عينيكِ الذهبية، سلامٌ عليكِ إلى اللقاء...

حينَ كتبتُ عن ندى، ما كنتُ أستدرجُ أحداً للوقوعِ في مصيدتي، ما كنتُ أنتظر الشفقة من أحد أيضاً.

قررتُ أن أكتب ندى بين أسطرِ الأوراق بينَ الكلمات أردتُ أن أَخْلُد ندى بطريقة جنونية بطريقة يموتُ فيها البطل، أردتُ أن أكوّن قصتي مع ندى وأن أجعل نهايتها أكثر جنوناً وهستيريا، فذاكَ الفراق كانَ بارداً جداً محادثة نصية أنهت قصة وحكاية دامت سنوات...

والآن ما عدتُ أحتاج ندى نصوصي وتِلك الحكاية التي أحكيها لم تعد بحاجتها كسرتُ قلمي الذي كتبتها به ماتت ندى لوحدها أو من قتلها هو نرجسيتها الكبيرة، عاد عزيز وحيداً يجرُ خيباتهِ معلناً للجميعِ أنهُ قتلَ ندى...

القسم الثاني

ستُ رسائل مِن ندى

عُد لي فأنا بحاجتكَ...

عُد لي فأنا بحاجتكَ.
يا عزيز يا صديقي ورفيقَ دربي
يا حبيبي الأول يا حبيبي الأوحد،
كُنتُ أنثى نرجسية هذا صحيح
كُنت لا أعي ما أفعل لكنني كُنت أحُبك،
يا عزيز أنا أتبعتُ في حياتي الأزياءَ
والمظاهر الخارجية، أتبعتُ الجواهر
والحياة الفاخرة،
لكنني كُنت غيرَ بصيرة،

فقد كنتُ عمياء لا أنظر إلى الجوهر الداخلي،
حتى وقعتُ في الكثيرِ مِن المشاكل،
حتى باعني ك سلعة كأنني لستُ إنسان
كأنني قطعةُ لباس يشتريني متى شاء ويرميني متى شاء،
لن أقول لكَ إني أعتذر ففعلتي صعبٌ جداً أن يغفر لها،
سامحني أرجوكَ فأنا الآن بحاجتكَ.

عُد لي فأنا بحاجتكَ.
عزيز كاتبي العزيز، صديقُ الطفولةِ والصبى
اليوم حينما كُنتُ في الحديقة أداعبُ الزهور،
تذكرتُ قصيدة لكَ كُنتَ فيها تتغزل بي،
تقول تِلكَ القصيدة
"ندى ابنةُ المطر
ندى ابنةُ الزهر

ندى ابنةُ القمر
أحبيني
وأتركيني بِلا وطنٍ
فأنتِ لي وطنُ
أحبيني
وأتركيني بِلا أهلٍ
فأنتِ لي أهلُ
أحبيني
يا ندى فعيونكِ لي سكنُ"
كانت تِلك القصيدة في أولِ أيامِ حُبنا
أو في البدايات، أريد أن أخبركَ سراً
لكن لا تخبر به أحد، كُنت دائماً ما أحسدكَ
لأنكَ تسطيعُ أن تكتب بمشاعركَ
وأن تجعل الكلام العادي
إلى قصيدة شعرية جميلة مليئة بالمعاني،
كُنت أحسدكَ أيضاً لأنكَ دائماً ما كنتَ تقرأ أكثر مني،
عزيز أو يا عزيزَ ندى واللهِ إني أفتقد لطيبتكَ معي
ولسلوكَ المليء بالحنان،
أفتقد حنانكَ تعالَ لي أرجوكَ.

عُد لي فأنا بحاجتكَ..
نحنُ الإناث يا عزيز في بعضِ الأوقاتِ مِن الشهر نكون غيرَ جيدات،
فالموعد الشهري يغير من نفسيتنا،

ويجعل قراراتنا غير مناسبة، سامحني على كُلِ مشكلة حدثت مسبقاً بيننا بسببِ النفسية المدمرة، أتذكرُ في إحدى المرات وفي الموعد الشهري، كُنتَ تراسلني
وتريدُ مني أن أراكَ غداً في حِمص، لكنني قرأتُ رسالتكَ ولم أُجب، عدتَ تراسلني وتخبرني أنكَ مشتاقٌ لي
وبتفاهة مني وبعصبية أرسلتُ تسجيلَ صوتٍ لكَ،
أُخبركَ بهِ أنني لا حاجة لي برؤيتكَ وإني لستُ مشتاقة لكَ، وإني لا أود التحدث ولا أن أتكلم معكَ،
وأنتَ بطيبة منكَ لم تسيء لي، ولم تعنفني،
وأنا الساذجة بعدَ عِدة أيام أخبرتكَ أني أُحبكَ وأريد أن أراكَ،
هذهِ الذِكرى هي بمثابة وثيقة قديمة، تخبرني وتخبركَ بأنكَ لستَ ذو قلبٍ قاسٍ، وأن قلبكَ طيبٌ حنون،
ما دهاكَ الآن أنا أُحبك وبحاجة إليكَ عُد لي يا أميري...

عُد لي فأنا بحاجتكَ.
يا عزيز أريد أن أعترف لكَ أني حمقاء،

واللهِ كأنَ غشاوة قد وضعت على عيني،
جعلتني لا أرى غيره، أو كأنهُ قد سحرني،
نعم قد سحرني بشهادتهِ الطبية ومالهِ الكثير
وسيارتهِ الفاخرة، لكن يبدو أنهُ وبكلِ ما يملك من مقوماتِ الزوج المناسب،
إلا أنهُ كانَ بعيداً جداً عن الإنسان، فكان جل ما يريد ممارسة الجنس
والطعام،
وكأنني خُلقت من أجلِ أن أفعل هذانِ الشيئينِ فقط،
هذا غير تِلك الإهانات والضرب المبرح في كُلِ يوم،
يكفي يا عزيز أنهُ لا يشبهكَ بشيء وكأنكما النقيضينِ من بعض، في الفترة
الأخيرة بدأتُ أهلوس وأصرخ باسمكِ مراراً وتكراراً، حتى ما كانَ منه إلا
الطلاق،
عُد لي فأنا بحاجة ماسة إليك.

عُد لي فأنا بحاجتكَ..
يا عزيز يا نبضُ ندى،
عِندَ الطلاق قد غمرتني الفرحة حتى كدتُ أن اطير،
صحيحٌ أني قد أعيشُ في مجتمعٍ يلومُ المطلقة، ويطلق عليها أقذر الصفات،
إلا أنني قد تحررت، صرتُ حرة يا عزيز، الآنَ أنا تعيسة مدمرة نفسياً أنا بحاجة إلى سند،
هل تكون لي سنداً وعكازاً في كسري،
أنا اسفة لقد كسرتُ قلبكَ لكنني جئتُ حتى أصلح ما قد كسرت، عُد لي فأنا بحاجتكَ..

عُد لي فأنا بحاجتكَ..
يبدو أن البعد قد غيركَ وجعلَ مِنك شخصاً أخر،
أنا اعتذر منكَ عن كُل شيء،
أنا آسفة أني قد مزقتُ قلبكَ إلى أشلاء،
لكن كن على يقين أنني أُحبكَ كثيراً كثيراً،
وكن على يقين أيضاً أنكَ الشخص الوحيد الذي منحني حُباً حقيقياً، سلامٌ عليكَ، أنا أُحبكَ جداً،
وسأبقى معشوقتكَ...

يبدو أنها نهاية حكايةُ عزيز وندى
انتهت بخيانةِ العهود والوعود

عزيز قد جُن

وندى قد جُنت....

هامش.
هنالك الكثير من رسائل ندى قررت عدم نشرها..

تمت بحمدٍ من الله....